

وقد يكون من المفيد توسيع النموذج الإدراكي بما يتفق وتركيبية الظاهرة الصهيونية، فنضم للحمام والصقور طيوراً إدراكية، أي صوراً مجازية، أخرى مثل الدجاج والنعام (وتنوعات عليها). والحمام كما يُقال مسالمة دئماً، والصقور يُفترض فيها أنها عدوانية شرسة، أما الدجاج فهو متخصص في الهرب، ويجيد النعام فن دفن رأسه في الرمال. والنعام هو أكثر أنواع الطيور الإدراكية انتشاراً في المستوطن الصهيوني، وبخاصة بعد انتفاضة ١٩٨٧، وإن كنا لا نعدم عدداً كبيراً من الدجاج الذي يتحدث كالصقور، وتوجد قلة نادرة من الحمام ليس لها وزن كبير (على عكس ما تصوّره الشائعات)، وإن كان يوجد عدد كبير من الصقور التي تتحدث كالحمام! ويقول الدكتور قدري حفني: إن اليهود الشرقيين مثلاً حمام تود أن تكون صقوراً لتثبت إخلاصها للنخبة الحاكمة الإشكنازية. وقد أسقط كثير من المعلقين السياسيين كل التدرجات والتداخلات من إدراكنا، لأن نموذجهم المعرفي قاصر ساذج يحوى مقولتين اثنتين، ولذا لم نر الدجاج أو النعام ولا عشرات الطيور الإسرائيلية الأخرى القابعة التي تنتظر من يكتشفها ويرصدها!

١. الحمام:

وجهت صحيفة حداثوت سؤالاً إلى عدد من الإسرائيلين البارزين الذين يمثلون مختلف التيارات السياسية والثقافية. يقول: ماذا كنت تفعل لو كنت فلسطينياً؟ فجاء رد معظمهم بأنهم كانوا سيفعلون ما يفعله الفلسطينيون الآن، أى الانضمام للانتفاضة. بل أضاف أحدهم أنه «كان سيفعل أكثر من ذلك بعشرة أضعاف، وقبل هذا الوقت بكثير. كنت سأفعل ذلك في ديزنجوف (أحد شوارع تل أبيب الرئيسة) بدلاً من نابلس. فهناك سيكون تأثيره أقوى». وهذا التصريح المسالم لا يؤدي بالضرورة إلى سلوك حمائي، فموشي ديان كان مدركاً تماماً "لعدالة" المطالب العربية، وأن العرب سيثورون حتماً ويقاثلون ضد الصهاينة. ولكن مثل هذا الإدراك لا يؤدي بالضرورة إلى الانحياز للمظلومين المنتفضين. فما يحدد السلوك النهائي ليس الإدراك وحسب، وإنما موازين القوى أيضاً، ومجموعة هائلة من